IFAD
تمكين السكان الريفيين الفقراء
من التغلب على الفقر

الشعوب الأصلية:

تقييم التنوع واحترامه ودعمه

IFAD/L. Dematteis

تتمتع الشعوب الأصلية بثقافات غنية وموغلة في القدم، وهي تنظر إلى نظمها الاجتماعية والاقتصادية والبيئية والروحانية على أنها منظومة واحد مترابطة. وتسهم هذه الشعوب إسهامات قيمة في التراث العالمي بفضل ما تحظى به من تراث معرفي وفهم للإدارة البيئية. ومع ذلك، تأتي الشعوب الأصلية من بين أشد الجماعات ضعفا وأكثرها تعرضا للتهميش والفقر. فيتحتم علينا أن نكفل إسماع صوتها واحترام حقوقها وتحقيق رفاهيتها.

ويبلغ عدد الشعوب الأصلية المعلنة في العالم ما يزيد على 370 مليون شخص منتشر في نحو 70 بلدا. فيوجد في أمريكا اللاتينية وحدها أكثر من 400 مجموعة، لكل منها لغة وثقافة تميزها. غير أن أكثر المناطق التي تتركز فيها الشعوب الأصلية هي آسيا والمحيط الهادي – حيث تصل نسبتها 70 في المائة من المجموع الكلي.

وتتمتع الشعوب الأصلية بعمق معرفتها بالعالم الطبيعي وتنوعها وتجذّرها في المحيط المحلي. ويمكن للشعوب الأصلية أن تضطلع بدور حاسم في إدارة الموارد الطبيعية، نظرا لاحتواء أراضيها وأقاليمها المتوارثة على نحو 80 في المائة من التنوع البيولوجي على كوكب الأرض.

وللأسف، تدفع الشعوب الأصلية في أغلب الأحيان ثمن اختلافها وتعاني من التمييز في المعاملة بشكل شبه دائم. فقد تعرضت على مدار العقود لمحاولات التجريد من ملكية أراضيها وأقاليمها ومواردها، ونتيجة لذلك، غالبا ما تفقد السيطرة على أساليب حياتها. وتشكّل الشعوب الأصلية 5 في المائة من سكان العالم، ومع ذلك فهي تمثل 15 في المائة من نسبة الفقراء فيه.

وتتمثل إحدى أنجح الطرق لمساعدة الشعوب الأصلية في التغلب على الفقر في دعم جهودها على رسم وتوجيه مصائرها بنفسها، وكفالة مشاركتها في تصميم وإدارة مبادرات التنمية الموجهة إليها.

تعزيز المعايير العالمية

يحدد إعلان الأمم المتحدة بشأن حقوق الشعوب الأصلية، الذي اعتمدته الجمعية العامة في 13 سبتمبر/أيلول 2007، إطارا عالميا للحد الأدنى من المعايير الضرورية لبقاء الشعوب الأصلية في شتى أنحاء العالم وصون كرامتها وتحقيق رفاهيتها وحماية حقوقها.

ويتناول الإعلان الحقوق الفردية والجماعية لهذه الشعوب؛ وحقوقها وهويتها الثقافية؛ وحقوق أفرادها في التعليم والصحة والعمل واللغة. ويجرّم الإعلان التمييز ضد الشعوب الأصلية ويشجع مشاركتها بشكل كامل وفعال في جميع الأمور المتعلقة بها. ويكفل أيضا حقها في الاحتفاظ بطابعها المميز، كما يسعى إلى تنفيذ أولوياتها على صعيد التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

ويجري الاحتفال باليوم الدولي للشعوب الأصلية في 9 أغسطس/آب من كل عام.

مناصرة حقوق الشعوب الأصلية وطموحاتها

يتمتع الصندوق بخبرة تمتد على مدار 30 عاما في العمل مع الشعوب الأصلية. إذ شرع الصندوق، منذ عام 2003، في توجيه نحو 22 في المائة في المتوسط من قروض الصندوق السنوية لدعم مبادرات لصالح الشعوب الأصلية، وتحديدا في آسيا وأمريكا اللاتينية. ويعمل الصندوق على تمكين المجتمعات المحلية على المشاركة الكاملة في تحديد الاستراتيجيات اللازمة لتنميتها والسعي إلى تحقيق أهدافها ورؤاها عن طريق تقوية المنظمات القاعدية وتسييرها المحلي.

وقد عرف الصندوق، خلال عمله الوثيق مع المجتمعات الأصلية، أن التنمية الفعالة والمستدامة يتعين أن يجري تصميمها بما يناسب هوية كل مجتمع وقيمه وثقافته.

وتأتي مساعدة الشعوب الأصلية على ضمان حقوقها في أراضيها وأقاليمها كجزء من "الممارسات السليمة" المتّبعة في الصندوق. فأهمية الأرض لا تنبع من أهميتها الحيوية لبقاء الشعوب الأصلية فحسب – كما هو الحال مع معظم السكان الريفيين الفقراء – بل لكونها تأتي في جوهر هوية هذه الشعوب. فهذه الشعوب ترتبط بعلاقة روحانية وثيقة بأراضي أسلافها. وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذه المجتمعات عندما تتمكن من ضمان حصولها على الأراضي بصورة آمنة، تكتسب قاعدة راسخة تستند إليها في تحسين سبل عيشها.

وتضطلع الشعوب الأصلية ونظم المعرفة فيها بدور خاص في حفظ الموارد الطبيعية وإدارتها على أساس مستدام. وتعمل البرامج والمشاريع المدعومة من الصندوق على تشجيع المزج بين نظم المعرفة الخاصة بالمجتمعات الأصلية والتكنولوجيات الحديثة اللازمة للإدارة المستدامة للموارد الطبيعية.

ويدرك الصندوق الإمكانات غير المستغلة للنساء في الشعوب الأصلية بوصفهن راعيات للموارد الطبيعية والتنوع البيولوجي، وحاميات للتنوع الثقافي، ووسيطات للسلام في عمليات تخفيف حدة الصراعات. وعلى الرغم من ذلك، غالبا ما تكون النساء في المجتمعات الأصلية هن أشد أفرادها فقرا بسبب محدودية حصولهن على التعليم والأصول والائتمان، واستبعادهن من عمليات صنع القرار. وتعمل المشاريع التي يدعمها الصندوق على تحسين هذه الأوضاع بحيث يتسنى للنساء التسلح بما يلزم للمشاركة في مجتمعاتهن وأن يصبحن ناجحات في حد ذاتهن.

زيادة الدعم

يدير الصندوق مرفق مساعدة الشعوب الأصلية منذ عام 2007. ويعمل على دعم طموحات الشعوب الأصلية، من خلال توفير منح صغيرة تبلغ قيمتها 50 000 دولار أمريكي، عن طريق تمويل مشاريع بالغة الصغر تهدف إلى تعزيز ثقافة هذه الشعوب وهويتها ومعرفتها ومواردها الطبيعية وحقوقها في الملكية الفكرية وحقوقها الإنسانية.

وفي عام 2009، اعتمد الصندوق سياسته بشأن الانخراط مع الشعوب الأصلية، التي تحدد المبادئ التي تعزز فعالية البرامج والمشاريع. وأقام الصندوق منتدى للشعوب الأصلية الذي يهدف إلى المساعدة في ترجمة الالتزامات على مستوى السياسات إلى إجراءات فعلية، ومن شأنه أن يشجع عملية الحوار والتشاور بين منظمات الشعوب الأصلية وموظفي الصندوق والدول الأعضاء. وسيوفر المنتدى آراء وتوصيات بهدف زيادة توجيه عمل الصندوق مع الشعوب الأصلية.

IFAD/M. Milinga

حقائق أساسية

- هناك أكثر من 370 مليون شخص من السكان الأصليين مُعلنين في العالم، يقطنون في 70 بلدا على الأقل
- معظم الشعوب الأصلية على مستوى العالم تتركز في قارة آسيا
- الشعوب الأصلية تشكّل نحو 5 000 مجموعة متميزة وتشغل نحو 20 في المائة من مساحة كوكب الأرض
- برغم أن الشعوب الأصلية تشكل ما لا يزيد عن 6 في المائة من سكان العالم، فإنها تتكلم أكثر من 4 000 لغة من لغات العالم البالغ عددها 7 000 لغة
- أحد الأسباب الرئيسية للفقر والتهميش في المجتمعات الأصلية هو فقدان السيطرة على أراضيها وأقاليمها ومواردها الطبيعية التقليدية
- الشعوب الأصلية لديها مفهوم للفقر والتنمية يعكس قيمها واحتياجاتها وأولوياتها الخاصة؛ فهي لا ترى الفقر على أنه الافتقار إلى الدخل فحسب
- ثمة عدد متزايد من الشعوب الأصلية يعيش في المناطق الحضرية نتيجة لتدهور التربة، وتجريدها من الملكية، والطرد الإجباري، ونقص فرص العمل

المجتمعات الأصلية تقوم على إدارة مواردها الخاصة في المغرب

IFAD/S. Beccio

تتعرض البيئة للضرر عند انهيار الأشكال التقليدية لإدارة الموارد، مما يعرض سبل عيش الشعوب الأصلية للخطر. وقد تعرضت المراعي، في شرق المغرب، للتدهور السريع نتيجة للسياسات التي أهملت نظم الإدارة الاجتماعية الثقافية والقبلية القائمة. وفي هذه السهوب شبه القاحلة، حيث يمثل تربية الماشية الصغيرة النشاط الأساسي للسكان، تدهورت المراعي وتعرضت المناطق المحيطة بنقاط المياه للرعي الجائر.

ويقول إبراهيم بلحبيب، الذي ينتمي إلى قبيلة ولد قدور، ويقوم على رعاية قطيع من الغنم يبلغ عدده ثمانين رأسا، إن "المنطقة الشرقية كانت في سبيلها إلى التصحر". أما الآن، فقد جرى إصلاحها بمساعدة مشروع تنمية الإنتاج الحيواني وتطوير المراعي في الإقليم الشرقي، وهو أحد المشاريع التي يدعمها الصندوق.

وساعد المشروع القبائل المحلية على إدارة الأراضي من خلال تعاونيات الرعاة، التي تُنَّظم وفقا للانتماءات القبلية وتراعي المعارف والممارسات المحلية. ونفذت التعاونيات نظاماً صارماً يقوم على أساس "الصوت الواحد"، مما يمنح المزارعين أصحاب الحيازات الصغيرة دورا في صناعة القرارات وإدارة الأراضي.

وساعد المشروع على إصلاح المراعي واستحداث تدابير للحماية البيئية من أجل ضمان الاستدامة على مساحة 000 460 هكتار. وأعيد إنشاء الغطاء النباتي، وزاد إنتاج الأعلاف بخمسة أمثال، من 150 إلى 800 كيلوغرام من العلف للهكتار.

وركزت المرحلة الثانية من المشروع على إنشاء إطار قانوني لتحديد أدوار المؤسسات والتعاونيات القبلية، بما يضمن الملكية المشتركة والفردية واستخدام الحقوق الخاصة بأراضي الرعي، ووضع الحوافز لضمان دعم الرعاة المحليين التام للنظام الجديد للزراعة التي تحافظ على البيئة.

ويشير بلحبيب قائلا: "لقد بدأ العشب والأشجار في النمو الآن، وهذا خيرٌ للرعاة، وأشعر بالحماسة تجاه ضرورة حماية مواردنا الطبيعية."

استعادة الحق في الإدارة الذاتية في الفلبين

تشكّل الشعوب القبلية في شمال ووسط جزيرة ميندناو في الفلبين زهاء 10 في المائة من سكان الجزيرة. وتقطن القبائل في المرتفعات التي تتسم بالهشاشة البيئية حيث يعيش أفرادها في فقر مدقع، مجبرين على استغلال موارد آخذة في التناقص لأغراض الغذاء والوقود. ولا يمتلك الكثير من هذه المجموعات أي مساحة من الأرض يمكن أن توصف بأنها أرضها.

وساعدت مبادرات المجتمعات المحلية المدعومة من الصندوق وإدارة الموارد في شمال ميندناو هذه الجماعات القبلية على المطالبة بمنحها شهادات تثبت حقها في أرض أسلافها وشجعتها على تسيير شؤونها بنفسها. وتقوم المجتمعات المحلية حاليا بإدارة أراضيها وسبل عيشها، وتصميم خطط التنمية المستدامة والحماية التي ترمي إلى التضييق على قاطعي الأخشاب بصورة غير مشروعة وغيرهم من أصحاب المصالح التجارية الخارجية.

واستعادت قبيلة هيغاونون في بلدية كلافيريا بمقاطعة ميساميس أورينتال الحكم الذاتي بعد عقود من حرمانها من السلطة. وساعد المشروع القبيلة على إحياء القوانين والتقاليد العرفية التي طالما تعرضت للهجران. وقد اتخذ المجلس القبلي لهيغاونون الآن شكل وحدة حكومة محلية لها سلطة حل القضايا التي تثور داخل حدودها.

وأكد السيد Sana F. K. Jatta، مدير البرنامج القطري للصندوق في الفلبين قائلا: "إن هذا يعد إنجازا مشهودا. وقد مددنا يد العون إلى قبيلة هيغاونون لإعادة ترسيخ نظمها السياسية والقانونية وساعدناها على المشاركة في تسيير شؤونها الداخلية. وهذه هي الحالة الأولى من نوعها في الفلبين. ونحن نؤمن إيمانا قويا بأن امتلاك هذه الشعوب أراضيها الخاصة وسبل معيشتها وإدارتها تمثل عنصرا أساسيا في تحريرها واستدامة أسلوب حياتها."

استعادة المعرفة المتوارثة: أحد المشاريع الممولة من مرفق مساعدة الشعوب الأصلية في بيرو

تمتلك الشعوب الأصلية ثروة من المعرفة عالية التخصص عن البيئة ومواردها الطبيعية. وتتعرض هذه الخبرة المتوارثة لخطر الاضمحلال أو حتى الضياع.

وقام مشروع استعادة المعرفة المتوارثة حول التنوع البيولوجي التغذوي والطبي في مجتمعي كيشوا وآشانينكا في بيرو، الممَّول بموارد مرفق مساعدة الشعوب الأصلية، على جمع وتصنيف المعارف المتعلقة بالنباتات التغذوية والطبية من مجتمعين محليين في منطقة سيلفا الوسطى. وجرى تسجيل منهجي لنباتات تنمو على ضفاف نهري الأنديز والأمازون، منها 129 نبتة تُستخدم في 94 تطبيقاً طبياً محدداً.

وعقد المشروع، الذي نفذه مركز الثقافات الأصلية في بيرو، سلسلة من حلقات العمل أيضا في المجتمعات المحلية دارت حول حقوق الملكية الفكرية. وأصبح قادة قبيلتي كيشوا وآشانينكا من الرجال والنساء على دراية بالقانون رقم 27811، الذي يحمي تراثهم المعرفي الخاص بالموارد البيولوجية.

بيلدار توفار امرأة من قبيلة آشانينكا من مجتمع كيفيناكي المحلي، وهي السكرتيرة الأمازونية في حلقة العمل الدائمة للنساء الأصليات في منطقتي الأنديز والأمازون في بيرو. وهي تقر بأن شعبها يحتاج أن يقيّم معارفه ويسجلها ويصونها.

وتقول "إن النساء عندما عرفن القانون رقم 27811، قلن إنهن كن مخطئات أن فرطن في تراثهن المعرفي بهذه السهولة. فقد كنا نخطط بالفعل لأول حديقة نباتات لمجتمع آشانينكا. فيمكن أن تكون هذه طريقة أخرى لاستعادة مواردنا المعرضة للضياع. إنه حلم يفتح عقولنا وقلوبنا."

IFAD/P. C. Vega

للاتصال

Antonella Cordone
منسقة قضايا الشعوب الأصلية والقبائل
شعبة السياسات والمشورة التقنية
الصندوق الدولي للتنمية الزراعية
Via Paolo di Dono, 44
00142 Rome, Italy
رقم الهاتف: 54592065 06 39+
البريد الإلكتروني: a.cordone@ifad.org

Rodney Cooke
مدير شعبة السياسات والمشورة التقنية
الصندوق الدولي للتنمية الزراعية
Via Paolo di Dono, 44
00142 Rome, Italy
رقم الهاتف: 54592450 06 39+
البريد الإلكتروني: r.cooke@ifad.org

الروابط الإلكترونية:

الصندوق والشعوب الأصلية
http://www.ifad.org/english/indigenous/index.htm

سياسة الصندوق بشأن الانخراط مع الشعوب الأصلية
http://www.ifad.org/english/indigenous/documents/ip_policy_e.pdf

التعلم عن طريق التعاون: المشاريع البالغة الصغر الممولة من خلال مرفق مساعدة الشعوب الأصلية
http://www.ifad.org/english/indigenous/pub/documents/microproyectos_e.pdf

حماة الثقافة والتنوع البيولوجي
http://www.ifad.org/english/indigenous/pub/documents/biodiversity.pdf

منتدى الأمم المتحدة الدائم المعني بقضايا الشعوب الأصلية
http://www.un.org/esa/socdev/unpfii/

المبادئ التوجيهية لمجموعة الأمم المتحدة الإنمائية بشأن قضايا الشعوب الأصلية
http://www2.ohchr.org/english/issues/indigenous/docs/guidelines.pdf

مبادرة الزراعة والتنمية الريفية المستدامتين وثقافة الشعوب الأصلية
http://www.fao.org/sard/en/init/9642687/2453/index.html

إعلان الأمم المتحدة بشأن حقوق الشعوب الأصلية
http://www.un.org/esa/socdev/unpfii/en/drip.html

شبكة نساء الشعوب الأصلية
http://www.indigenouswomen.org/

IFAD

الصندوق الدولي للتنمية الزراعية مؤسسة مالية دولية ووكالة متخصصة من وكالات الأمم المتحدة مكرّسة لاستئصال الفقر والجوع في المناطق الريفية من البلدان النامية.

الصندوق الدولي للتنمية الزراعية
Via Paolo di Dono 44, 00142 Rome, Italy
رقم الهاتف: 54591 06 39+
رقم الفاكس: 5043463 06 39+
البريد الإلكتروني: ifad@ifad.org
www. ruralpovertyportal.org .www.ifad.org

فبراير/شباط 2011